ارتفاع أسعار الأغذية والأمن الغذائي

الأسر الفقيرة هي الأشد تضررا

تظهر التقديرات العالمية لمنظمة الأغذية والزراعة أن ارتفاع أسعار الأغذية أدى إلى زيادة الجوع في العالم. وفي حين أن وسائط الإعلام مليئة بقصص الأفراد والأسر والمجتمعات المحلية المتضررة، من المهم معرفة من الكاسب ومن الخاسر في نهاية المطاف من ارتفاع أسعار الأغذية، خاصة في أوساط الفقراء، وما هي الأسباب. ومن شأن هذه المعرفة أن تعين على وضع السياسات والبرامج الملائمة لاستهداف من هم في أمس الحاجة.

ولقد قامت المنظمة بدراسة تأثير ارتفاع أسعار الأغذية على رفاه الأسر. ويظهر التحليل التجريبي الذي يرد سرده في هذا القسم أن الغالبية العظمى من الأسر الحضرية والريفية الفقيرة هي الأشد معاناة، في الأجل القصير، من ارتفاع الأسعار. ومن بين الفقراء، فإن المعوزين والأسر التي تعيلها النساء هي الأكثر ضعفا في وجه الارتفاع الحاد في أسعار الأغذية الأساسية. والتأثير النسبي ليس متسقا بنفس الدرجة حتى في أوساط الفقراء، ويتوقف على عدد من العوامل.

ويعتبر مقدار ما تنتجه الأسر من أغذية لاستهلاكها الخاص مقارنة مع مشترياتها من السوق عاملا مهما على وجه خاص. وتعرف الأسرة أنها مشترية صافية للأغذية عندما تكون قيمة ما تنتجه من أغذية أقل من قيمة الأغذية الأساسية التي تستهلكها. وعادة ما تكون الأسر الفقيرة مشترية صافية للأغذية حتى في المناطق الريفية حيث تشكل الزراعة وإنتاج الأغذية الأساسية سبل المعيشة الرئيسية للكثيرين. ووفقا لبيانات المنظمة عن تسعة بلدان نامية، فإن نسبة ثلاثة أرباع الأسر الريفية تقريبا، و٩٧ في المائة من الأسر الحضرية هي مشترية صافية للأغذية (انظر الجدول).

والمشترون الصافون للأغذية هم الخاسرون من الزيادة في أسعار الأغذية الأساسية. ويتوقف مدى التأثير جزئيا على الأنماط الغذائية. فالأسر التي تنفق نسبة عالية من دخلها على الأغذية الأساسية المتداولة في التجارة الدولية (مثل القمح والأرز والذرة) هي التي تعاني في الأرجح انخفاضا في رفاهها العام، وهي تشمل معظم الأسر الحضرية. ويتوقف مدى هذا الانخفاض على قدرة أسرة ما على تحويل الاستهلاك نحو أغذية أقل تكلفة لا تدخل عموما إلى الأسواق العالمية، مثل الجذور والدرنات. وعلى النقيض من ذلك، فإن الأسر التي تمتلك أراض وتلك التي تستمد دخلها من إنتاج وبيع الأغذية الأساسية التي يجري أيضا تداولها التجاري دوليا تستفيد من ارتفاع الأسعار العالمية. بيد أن ارتفاع أسعار الوقود والأسمدة حري بأن يعادل بعض هذه المكاسب. وعلى المدى المتوسط، فإن معظم المزارعين عادة ما يحولون

الفلبين: أسعار الأرز تزيد من الفقر

جرّت أسعار الأرز المرتفعة مزيدا من الأسر في الفلبين إلى الفقر، مما يزيد من الصعوبات التي يواجهها البلد في بلوغ الهدف الأول من الأهداف الإنمائية للألفية (تخفيض نسبة من يعيشون بأقل من دولار واحد في اليوم إلى النصف بحلول عام ٢٠١٥). وكان أكثر من ٢٤ في المائة من الأسر في الفلبين يعيشون في فقر مدقع عام ١٩٩١. وفي حين أن هذه النسبة انخفضت إلى ١٣,٥ في المائة في ٢٠٠٣، إلا أنها عادت إلى الارتفاع مرة أخرى.

وارتفع معدل التضخم بقرابة ٢ في المائة فوصل إلى ٨,٣ في المائة خلال الفترة من مارس/آذار إلى أبريل/نيسان ٢٠٠٨، ثم إلى ٩,٦ في المائة في مايو/أيار، وهو أعلى مستوى له منذ ١٩٩٩. ويقول Joel Saracho، المنسق القطري للنداء العالمي للعمل ضد الفقر في الفلبين: "بالكاد يكفي الدخل لتلبية الاحتياجات اليومية، ومع ذلك ثمة تناقص في القوة الشرائية [للأسر]". وأوضح Leonardo Zafra، وهو حارس أمن في مانيلا، أن الخيار الوحيد أمام أسرته هو الاقتراض من المرابين بأسعار فائدة باهظة. وقال: "إن ديوننا يتراكم الواحد منها فوق الآخر". والواقع أن أجره البالغ ٢٦٠ بيزوس في اليوم (نحو ٦,٥٠ دولار أمريكي) لم يكن كافيا لسداد فواتير الخدمات العامة والتعليم والغذاء.

المصدر: خدمة الأخبار في الشبكة الإقليمية المتكاملة للمعلومات، مايو/يونيو – أيار/حزيران ٢٠٠٨.

المشترون الصافون للأغذية الأساسية

	جميع الأسر			الأسر الفقيرة		
	حضرية	ريفية	الجميع	حضرية	ريفية	الجميع
	(النسبة المئوية)					
ألبانيا، ٢٠٠٥	٩٩,١	٦٧,٦	٨٢,٩	*	*	*
بنغلاديش، ٢٠٠٠	٩٥,٩	٧٢,٠	٧٦,٨	٩٥,٥	٨٣,٤	٨٤,٢
غانا، ١٩٩٨	٩٢,٠	٧٢,٠	٧٩,٣	*	٦٩,١	*
غواتيمالا، ٢٠٠٠	٩٧,٥	٨٦,٤	٩١,٢	٩٨,٣	٨٢,٢	٨٣,١
ملاوي، ٢٠٠٤	٩٦,٦	٩٢,٨	٩٣,٣	٩٩,٠	٩٤,٨	٩٥,٠
نيكاراغوا، ٢٠٠١	٩٧,٩	٧٨,٥	٩٠,٤	٩٣,٨	٧٣,٠	٧٩,٠
باكستان، ٢٠٠١	٩٧,٩	٧٨,٥	٨٤,١	٩٦,٤	٨٣,١	٨٥,٤
طاجيكستان، ٢٠٠٣	٩٩,٤	٨٧,٠	٩١,٢	٩٧,١	٧٦,٦	٨١,٤
فييت نام، ١٩٩٨	٩١,١	٣٢,١	٤٦,٣	١٠٠,٠	٤٠,٦	٤١,٢
متوسط غير مرجح	٩٦,٤	٧٤,١	٨١,٧	٩٧,٢	٨٧,٩	٧٨,٥

* بيانات غير كافية.

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة.

الإنتاج نحو محاصيل مجزية بقدر أكبر. وهو ما قد يتيح لهم الانتقال من مشترين صافين ليصبحوا بائعين صافين للأغذية الأساسية. وتتوقف قدرتهم على التغيير على الحركة في الأسعار المقارنة، فضلا عن إمكانات حصولهم على الأراضي والموارد والخدمات اللازمة لتيسير التغيير (انظر الصفحات ٣٤–٤٠).

وأجرت المنظمة تجربة محاكاة للأثر قصير الأجل لزيادة قدرها ١٠ في المائة في أسعار الأغذية الأساسية الرئيسية المتداولة في التجارة الدولية، على دخل أنماط مختلفة من الأسر في المناطق الحضرية والريفية (انظر الإطار فيما يتعلق بالمنهجية). وقد تعذر استخدام التغييرات الفعلية في الأسعار في كل بلد، ذلك أن الأسعار بالعملات المحلية لا تعكس دائما الأسعار العالمية على

الأسر الفقيرة الأشد تضررا بزيادة أسعار الأغذية الأساسية بنسبة ١٠ في المائة

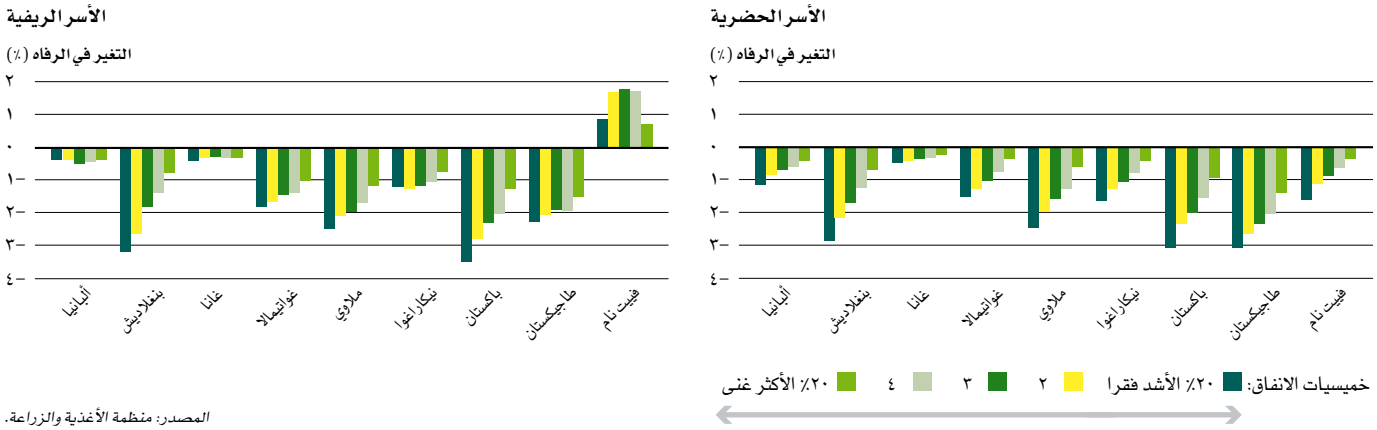

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة.

تأثيرات ارتفاع أسعار الأغذية الأساسية على الرفاه

باستخدام بيانات مسح لعينة من الأسر في عدد من البلدان، جرى حساب تأثيرات ارتفاع أسعار الأغذية قصيرة الأجل على رفاه مجموعات من الأسر بالتفريق بينها حسب الدخل وحيازة الأراضي واستراتيجيات سبل المعيشة. ويعادل التأثير على الرفاه في هذه الحالة مقدار الدخل المطلوب لاستعادة أسرة ما لمركزها قبل صدمة الدخل جراء ارتفاع الأسعار، وبالتالي خسائر الدخل الحقيقي الناجمة عن ارتفاع أسعار الأغذية، كما هو موضح في الأشكال من ٢٠ إلى ٢٣ كتغير النسبة المئوية في إجمالي الإنفاق على الاستهلاك. وتحدد هذه التقديرات بمقارنة كيفية اختلاف نسبة المنتجات الأساسية الرئيسية من استهلاك الأسرة ودخلها بعد زيادة قدرها ١٠ في المائة في أسعار المنتجات الأساسية الرئيسية. وتماثل المنهجية المستخدمة تلك المستخدمة في Deaton [١] وفي Minot وGoletti [٢].

واختيرت الأغذية الأساسية في كل بلد، استنادا إلى أهميتها كنسبة من إجمالي الإنفاق على الأغذية، على النحو التالي: ألبانيا (القمح والذرة والأرز)؛ بنغلاديش (الأرز والقمح والبقوليات)؛ غانا (الذرة والأرز)؛ غواتيمالا (الذرة والقمح والفاصوليا)؛ ملاوي ونيكاراغوا (الذرة والأرز والفاصوليا)؛ باكستان وطاجيكستان (القمح والأرز والفاصوليا)؛ وفييت نام (الأرز والذرة والفاصوليا).

وتشير النتائج المعلنة إلى التأثيرات قصيرة الأجل لارتفاع أسعار الأغذية فحسب. ولم تُضمن استجابات الأسر التي تنطوي على تغييرات في الإنتاج والسلوك الاستهلاكي على مرور الزمن. وعلاوة على ذلك، من الممكن أن تعمم زيادات الأسعار على نطاق أكبر بمرور الوقت في بعض البلدان، مما يؤثر لاحقا على أغذية أساسية لا تدخل في التجارة الدولية، مثل الكسافا. وفي هذه الحالة، فقد تكون النتائج أقل من التقديرات بالنسبة لفئات الأسر التي تنفق نسبة أكبر من دخلها على أغذية أساسية لا يتم الاتجار فيها. وأخيرا، ولغرض التبسيط، تفترض المحاكاة أن تغييرات الأسعار تحول بقدر متساو إلى مختلف أنماط الأسر، سواء كانت حضرية أو من المزارعين أصحاب الحيازات الصغيرة في المناطق النائية.

(١) A. Deaton. 1989. Rice prices and income distribution in Thailand: a non-parametric analysis. *The Economic Journal*, 99(395): 1–37.

(٢) N. Minot and F. Goletti. 2000. *Rice market liberalization and poverty in Viet Nam*. IFPRI Research Report No. 114. Washington, DC, IFPRI.

ارتفاع أسعار الأغذية والأمن الغذائي

نحو متسق (انظر الإطار في صفحة ١٠)، فضلا عن تفاوت الزيادات في أسعار الأغذية الأساسية فيما بين المواقع داخل البلدان. ويوضح استخدام زيادة قدرها ١٠ في المائة كيف تتوزع التأثيرات فيما بين مختلف فئات الأسر، وتسمح بإجراء مقارنات مجدية بقدر أكبر تشمل البلد المعني. ويتبين من محاكاة زيادة ارتفاع الأسعار التي تحدث في بلدان عديدة حدوث تأثيرات أكبر، إلا أن التوزيع فيما بين فئات الأسر يظل كما هو.

وفيما يتعلق بالخسائر بالنسبة المئوية، تظهر النتائج أن الأسر الأشد فقرا هي الأكثر معاناة جراء ارتفاع أسعار الأغذية في المناطق الحضرية والريفية معا. وهو أمر يبعث على القلق، إذ أن تآكل دخلها الحقيقي لا يضر فقط بقدرتها الحاضرة على تلبية احتياجاتها الأساسية، بل ويضر أيضا بآفاق إمكانات خلاصها من الفقر. وسعيا إلى مواجهة الجهد الإضافي الناشئ عن ارتفاع أسعار الأغذية، قد تضطر الأسر الفقيرة إلى بيع أصول من شأنها أن تقلص من قاعدة سبل معيشتها، وتقلل من عدد و/أو تنوع ما تستهلك من وجبات، أو تقلل من إنفاقها على البنود الأساسية غير الغذائية، مثل الرعاية الصحية والتعليم.

وعادة ما تكون الأسر أقل تضررا في البلدان التي يتألف فيها النظام الغذائي، إلى حد كبير، من أغذية أساسية لا يتم الاتجار فيها دوليا. وعلى سبيل المثال، تبدو الأسر في غانا آمنة نسبيا بمعزل عن التأرجحات في أسواق الأغذية الدولية نظرا إلى النسبة الكبيرة من نظامها الغذائي التي ترتكز على أغذية أساسية محلية مثل الكسافا والذرة الرفيعة. فإذا ما ارتفعت أيضا أسعار هذه الأغذية الأساسية المحلية تبعا لتزايد الطلب

٢١

تأثيرات زيادة أسعار الأغذية الأساسية بنسبة ١٠ في المائة على رفاه الأسر الريفية، حسب ملكية الأراضي

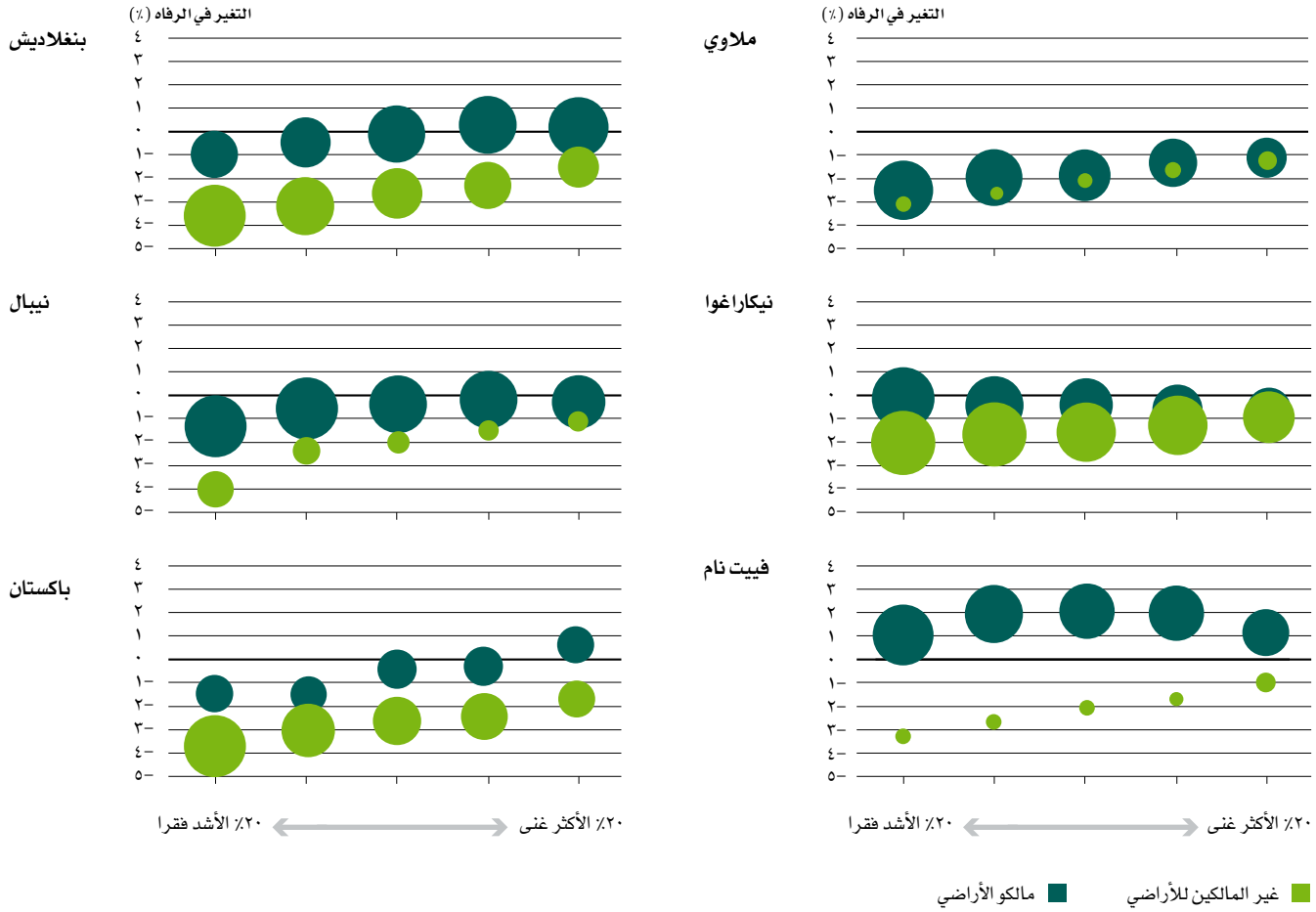

ملاحظة: يمثل حجم الفقاعة الجزء النسبي من فئة سكان الريف من مالكي الأراضي أو غير مالكيها.

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة.

عليها، فسيكون تأثير ارتفاع أسعار الأغذية أكبر بكثير.

ومن الممكن أن تتفاوت تأثيرات أسعار الأغذية تفاوتا واسعا أيضا فيما بين البلدان ذات الأنماط الغذائية المتماثلة، ولكنها تختلف فيما يتعلق بتوزيع الأراضي ومستويات الإنتاجية. وفي بنغلاديش وفييت نام يعتبر الأرز الغذاء الأساسي الرئيسي وهو، في ذات الوقت، المحصول الغذائي الرئيسي الذي ينتجه صغار المزارعين. وتتمتع فييت نام بتوزيع للأراضي قائم على المساواة على نحو مقبول، حيث يشارك معظم المزارعين في إنتاج وبيع الأرز. وفي ضوء المكاسب الباهرة في إنتاجية أصحاب الحيازات الصغيرة في العقود الأخيرة، أصبحت فييت نام واحدا من المصدرين الأول للأرز في العالم. وعلى النقيض من ذلك، فإن إمكانات حصول معظم المزارعين على الأراضي في بنغلاديش محدودة، وتقتصر في معظم الأحيان على ترتيبات الاستئجار مثل الزراعة بالمشاركة. وبالنظر إلى الاختلاف في ترتيبات حيازة الأراضي، وبالتالي أهمية الزراعة في دخل الأسرة، تترتب على ارتفاع أسعار الأغذية تأثيرات مختلفة إلى حد كبير على الرفاه الريفي في البلدين. ففي فييت نام، تجني حتى الأسر الريفية الأشد فقرا مكاسب من ارتفاع الأسعار. أما في بنغلاديش، فإن التأثيرات ستكون سلبية إلى حد كبير بالنسبة لمختلف فئات الدخل، وعالية بوجه خاص بالنسبة لأشد الأسر فقرا والأسر المعوزة.

ويؤثر الحصول على الأصول الإنتاجية، خاصة الأراضي، في مدى تأثر الأسر، حتى في ظل مستويات الدخل المتشابهة، إيجابا أو سلبا بارتفاع أسعار الأغذية. وفي جميع الأحوال، فإن الأسر المعوزة هي الأكثر

٢٢

تأثيرات زيادة أسعار الأغذية الأساسية بنسبة ١٠ في المائة على رفاه الأسر الريفية، حسب سبل المعيشة

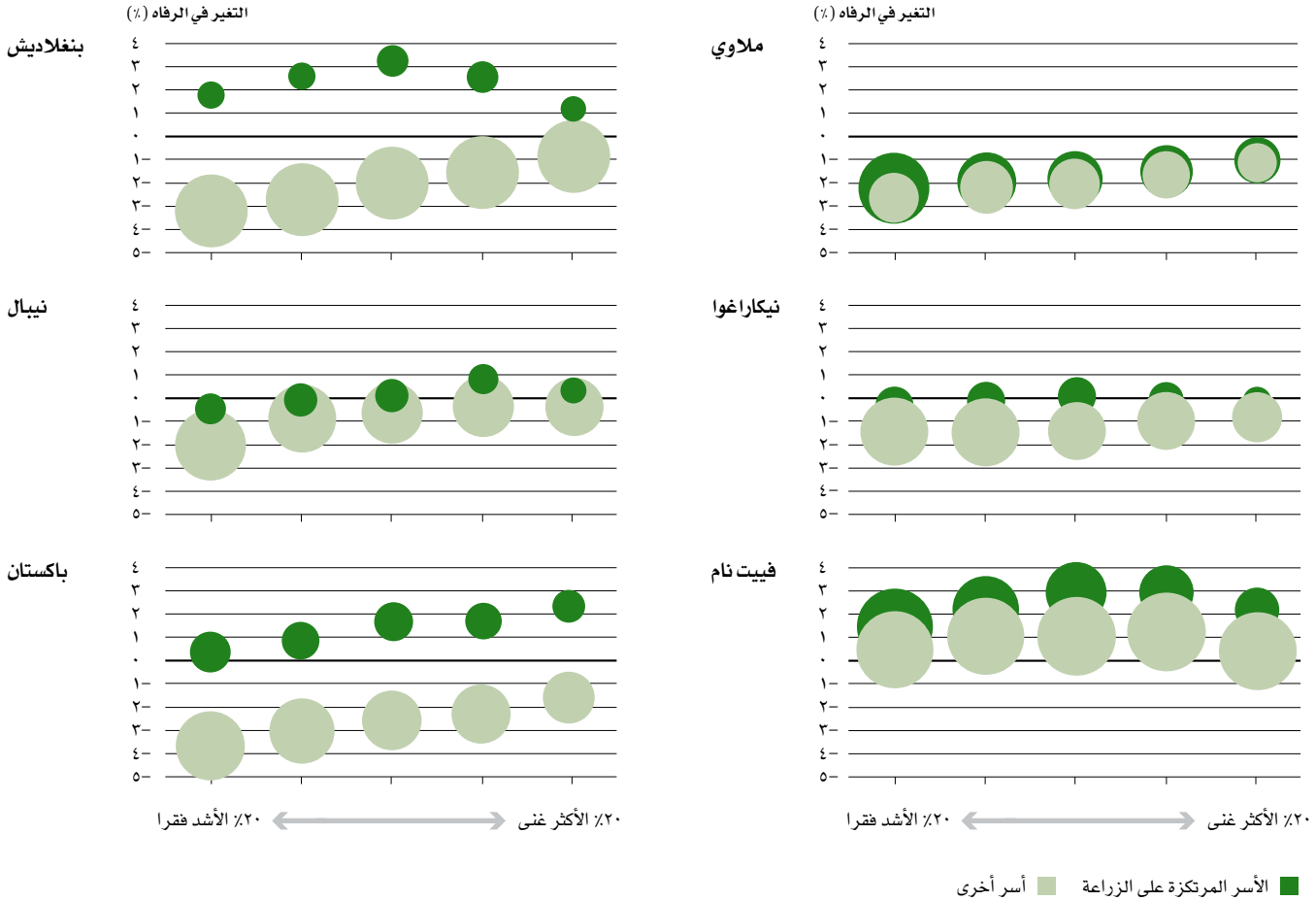

ملاحظة: يمثل حجم الفقاعة الجزء النسبي من فئة سكان الريف المتخصصين في الزراعة أو الأنشطة غير الزراعية.

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة.

ارتفاع أسعار الأغذية والأمن الغذائي

هل يمكن لارتفاع أسعار الأغذية أن يساعد الفقراء؟

إن الأسر الفقيرة، بحكم طبيعتها، قلما أنتجت ما يكفي لغذائها، ناهيك عن أن تنتج فوائض تباع، مما يجعلها بالتالي مشترية صافية للأغذية. وفي المدى القصير، فإن ارتفاع أسعار الأغذية يضر في العادة بالمشترين الصافين للأغذية، سواء الأغنياء أو الفقراء منهم، إلا أن تأثيراته تكون ساحقة على الأشد فقرا. ومع ذلك، فإن ارتفاع أسعار الأغذية يمكن، في ظروف بعينها، أن يساعد الفقراء حتى في الأجل القصير. فإذا كان الأشد فقرا بائعين صافين للأغذية، كما في حال الأرز في فييت نام، فإن ارتفاع الأسعار سيساعد على الحد من الفقر (ويساعد في ذلك أيضا أن فييت نام تصدر نسبة كبيرة من إنتاجها). بيد أن الدلائل المتوافرة تشير إلى أن هذه الأوضاع لا تحدث في الكثير من البلدان. وعموما، وعلى الرغم من احتمال وجود بعض الاستثناءات، فإن ارتفاع أسعار الأغذية يضر بالفقراء.

وعلى المدى المتوسط، فإن ارتفاع أسعار الأغذية يوفر حافزا على زيادة الإنتاج. وتعني زيادة إنتاج الأغذية ارتفاع الطلب على العمالة الزراعية وزيادة الأجور الزراعية. وتشكل الأجور الزراعية مصدرا هاما للدخل لفقراء الريف. وربما عادلت زيادة الأجور، أو تجاوزت، الخسائر في رفاه الفقراء الناشئة عن ارتفاع أسعار الأغذية. بيد أن سرعة ونطاق نمو الأجور الزراعية مسألة هامة. وتشير البحوث إلى أن الأجور المرتفعة عوضت بالفعل، في نهاية المطاف، عن ارتفاع أسعار الأغذية في بنغلاديش في الخمسينات والستينات، وإن يكن بعد انقضاء سنوات عديدة[1]. وتستحق هذه المسألة مزيدا من البحث.

وأخيرا، ثمة دليل قوي على أن النمو الزراعي المرتكز على الإنتاجية، خاصة من جانب صغار المنتجين، له تأثير اقتصادي إيجابي عام على المناطق الريفية، فالإنتاجية الزراعية المرتفعة وزيادة المداخيل تتحول إلى زيادة الطلب على السلع والخدمات غير الزراعية المنتجة في المناطق الريفية، وهو ما يقود بدوره إلى زيادة فرص العمالة والأجور والمداخيل الريفية. وتتمثل القضية إذن في مدى تحول الحوافز المرتبطة بارتفاع أسعار الأغذية إلى زيادات إنتاج وإنتاجية، والفاصل الزمني قبل أن يتحول النمو الزراعي إلى تنمية ريفية شاملة.

(١) M. Ravallion. 1990. Rural welfare effects of food price changes under induced wage responses: theory and evidence for Bangladesh. *Oxford Economic Papers*, 42(3): 574–585.

٢٣

الأسر التي تعيلها النساء هي الأشد تضررا بارتفاع أسعار الأغذية

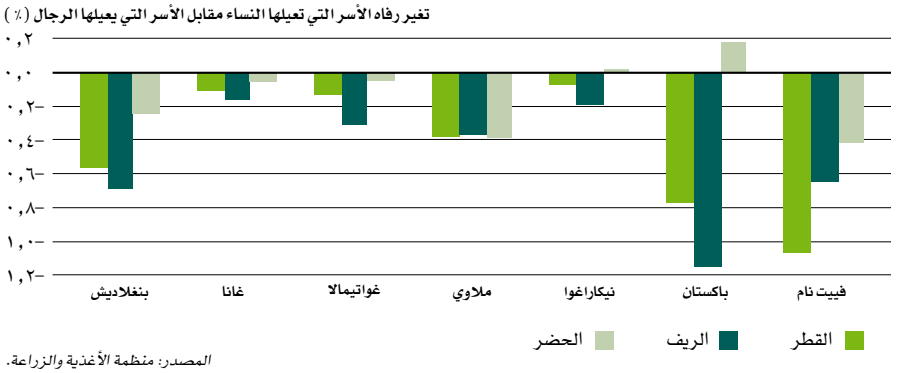

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة.

تضررا بارتفاع أسعار الأغذية. ويتمتع مالكو الأراضي، خاصة الموسرون منهم، بمركز طيب يتيح لهم تحقيق مكاسب من الزيادات في أسعار الأغذية الأساسية التي تدخل التجارة الدولية.

وتمثل استراتيجيات سبل المعيشة الأسرية عاملا هاما آخر في تحديد تأثير أسعار الأغذية على الرفاه الأسري. والأسر التي ترتكز على الزراعة (أي التي تستمد

القرن الأفريقي: تضرر فقراء الحضر

يمثل فقراء الحضر في القرن الأفريقي الوجه الجديد للجوع في إقليم يحتاج فيه الآن ما يصل إلى ١٤,٦ مليون شخص إلى مساعدات إنسانية نتيجة قلة الأمطار، وارتفاع أسعار الأغذية والوقود، والنزاعات، والأمراض الحيوانية، والتضخم والفقر. ووفقا لبرنامج الأغذية العالمي، فإن أوضاع فقراء الحضر قد تردت، في ظل استمرار التأثيرات السلبية لارتفاع أسعار الأغذية. في حين دعا آخرون إلى إجراءات فورية للحد من خروج الجوع عن نطاق السيطرة في الإقليم، مع التشديد على أن فقراء الحضر هم من بين الأكثر تعرضا للمخاطر.

ويعيش حاليا زهاء ٢٠ مليون شخص في الأحياء الفقيرة في مختلف أنحاء القرن الأفريقي ويرزحون تحت وطأة التقلبات الهائلة في أسعار المواد الغذائية الأسرية الأساسية التي سلبتهم قوتهم الشرائية واستنزفت مدخراتهم.

وتقول Bellatu Bakane، وهي سيدة عمرها ٣٨ عاما وأم لثلاثة أطفال يعيشون في أديس أبابا، إنها لم تعد قادرة على الاحتمال إذ تشعر بالإحباط: "كلما ذهبت إلى السوق اجتاحني الغضب بسبب ارتفاع أسعار الأغذية" .... "وبسبب زيادة الأسعار فنحن نأكل أقل". فالكثير من الأثيوبيين يعجزون عن تناول بعض الوجبات ويستغنون عن "الكماليات" مثل الخضر والبيض.

المصدر: خدمة الأخبار في الشبكة الإقليمية المتكاملة للمعلومات، يونيو/يوليو – حزيران/تموز ٢٠٠٨.

أكثر من ٧٥ في المائة من دخلها من الزراعة) هي في وضع يتيح لها تحقيق مكاسب من زيادة الأسعار، أو على الأقل تحمل خسارة أقل، تبعا لحجم الإنتاج من المحاصيل الأساسية. وفي كل من باكستان وفييت نام، بل وحتى في بنغلاديش، تحقق الأسر الزراعية مكاسب كبيرة من ارتفاع أسعار الأغذية، مع وصول المنافع حتى لبعض أشد الأسر فقرا. ولعل الأكثر مدعاة للعجب، هو أن الأسر الأكثر ثراء والمرتكزة على الزراعة قد لا تحقق دائما مكاسب كبيرة من زيادة أسعار الأغذية الأساسية لأنها تنتج، في الأرجح، سلعا أخرى قد لا ترتفع بالضرورة أسعارها، مثل المحاصيل ذات القيمة العالية أو غير الغذائية (كالتبغ في ملاوي) أو الإنتاج الحيواني.

كذلك يتفاوت تأثير ارتفاع أسعار الأغذية الأساسية بمقدار ١٠ في المائة على الرفاه، تبعا للجنس. فمن بين الأسر الحضرية (وهي مشترية صافية للأغذية في المقام الأول)، فإن الأسر التي تعيلها النساء تعاني انخفاضا تناسبيا كبيرا في رفاهها مقارنة مع الأسر التي يعيلها الرجال. ويوجد أهم استثناء لذلك، في نطاق البلدان التي شملها التحليل، في باكستان حيث تمثل الأسر التي تعيلها النساء نسبة كبيرة من الفئات الأكثر ثراء من حيث الدخل. وفي أوساط الأسر الريفية، تواجه الأسر التي تعيلها النساء خسائر أكبر في رفاهها في جميع البلدان.

وإجمالا، على الصعيد القطري، فإن الأسر التي تعيلها النساء أكثر عرضة لتأثيرات صدمات أسعار الأغذية لسببين. أولهما، أنها عادة ما تنفق نسبيا على الأغذية أكثر مما تنفقه الأسر التي يعيلها الرجال، وبالتالي فهي الأشد تضررا من ارتفاع أسعار الأغذية. ثانيا، أنها تواجه طائفة متنوعة من المعوقات الجنسانية النوعية التي تحد من قدرتها على إنتاج مزيد من الأغذية، وبالتالي الاستفادة من الزيادة في أسعار الأغذية. ومن أكبر هذه المعوقات الاختلافات في إمكانات الحصول على المدخلات والخدمات، وعلى الأخص الأراضي والائتمان.

ارتفاع الأسعار ونقص التغذية - تحليل على المستوى الأسري

بالإضافة إلى جانب التأثير على رفاه الأسر، من المهم تفهم كيفية تحول تغييرات الأسعار إلى المتناول من السعرات وإلى تقديرات نقص التغذية على المستوى القطري، في نهاية المطاف. وتحقيقا لهذه الغاية، جرى تحليل تأثير زيادة ١٠ في المائة في أسعار الحبوب الأساسية الرئيسية على المتناول من الطاقة الغذائية باستخدام معلومات أسرية من سبعة بلدان مختلفة. واعتبر أن الحبوب الأساسية هي: الأرز في بنغلاديش ونيبال وفييت نام؛ والذرة في غواتيمالا وملاوي، والقمح في بيرو وطاجيكستان. ولئن كان هذا العدد صغيرا، فإن هذه المجموعة من البلدان تعطي تنوعا فيما يتعلق بأنماط استهلاك الأغذية، ومصادر الدخل وإنتاج الأغذية.

وتحديد الأسر الأكثر تعرضا لزيادة نقص التغذية نتيجة صدمات أسعار الأغذية ليس بالأمر البسيط والمباشر. وينبع ذلك من واقع أن المتناول من الطاقة الغذائية تحدده عوامل تختلف اختلافا كبيرا داخل البلدان وفيما بينها. أولا، إن التناقص في القوة الشرائية يكون أكبر بالنسبة للأسر التي تنفق أكثر على الأغذية، وهي عادة الأسر الأشد فقرا. بيد أن ارتفاع أسعار الأغذية يزيد أيضا من مداخيل الأسر التي تنتج هذه الأغذية، والتي يمكن أن يرتفع تمثيلها في أوساط الأسر الأشد فقرا أو الأكثر غنى. والأفضليات هامة أيضا، إذ أنها تحدد أنماط بدائل الأغذية وكيفية استجابة استهلاك الأغذية لتغيرات الدخل.

ومقارنة مع تحليل الرفاه، فإن النتائج ليست قاطعة. وباعتبار الأسر الحضرية والريفية معا، فإن البلدان ذات النسبة الكبيرة من الحبوب الأساسية في إجمالي الطاقة الغذائية (بنغلاديش وملاوي وطاجيكستان) تعاني أكبر الأثر، ويكون الانخفاض في استهلاك السعرات أعلى نسبيا في أوساط الفقراء. بيد أنه في فييت نام، حيث توفر الحبوب الأساسية الأولى ٦٠ في المائة من إجمالي الطاقة الغذائية، فإن تأثير زيادة الدخل المتأتية من إنتاج الأرز يخفف من حدة التأثير السلبي لارتفاع أسعار الأغذية، ويكون تأثير زيادة الدخل أعلى نسبيا في أوساط الأسر الفقيرة.

التغير في المتناول من الطاقة الغذائية، حسب مجموعة الدخل

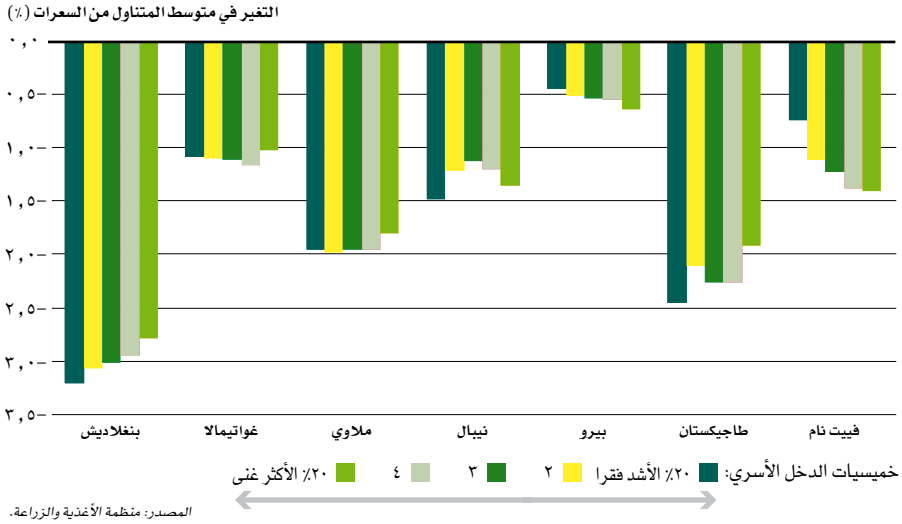

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة.

ارتفاع أسعار الأغذية والأمن الغذائي

التكيف والنتائج التغذوية

وصف القسم السابق كيف يمكن لارتفاع أسعار الأغذية الأساسية أن يخفض الرفاه الأسري، وهو ما يعد هاما في تحديد إمكانية الحصول على الأغذية، خاصة لأشد الناس فقرا. وفي المدى القصير، فإن الخيارات المتاحة للأسر قليلة، أو معدومة، بشأن السبيل إلى معالجة ارتفاع أسعار الأغذية الذي يؤدي في الغالب إلى تخفيض الوجبات اليومية. بيد أنه يمكن للأسر، في الأجلين المتوسط إلى الطويل، أن توظف استراتيجيات مختلفة لمواجهة التناقص في القوة الشرائية جراء ارتفاع أسعار الأغذية.

وتبعا لحدة الزيادات في أسعار الأغذية ووتيرتها ومدتها، يمكن لاستراتيجيات التكيف الأسرية أن تكون ذات مرتكزات غذائية أو غير غذائية، أو توليفة من الاثنتين. ففي البلدان التي يحصل فيها السكان على نظام غذائي أكثر تنوعا، فإن الأسر ستستجيب للزيادة المفاجئة والحادة في أسعار الأغذية بأن تعمد، أولا، إلى تقليل استهلاك الأغذية من مختلف مجموعات الأغذية، مع الإبقاء على الاستهلاك العام من الأغذية الأساسية بدون تغيير.

ومن المتوقع أن يؤدي ارتفاع أسعار السلع الداخلة في التجارة الدولية، مثل الحبوب الخشنة الأساسية والزيوت النباتية، إلى زيادة انتشار نقص التغذية في أوساط الأسر الحضرية والريفية على حد سواء، مع تأثير أكبر في البلدان التي تتسم بالفعل بمستويات منخفضة من التنوع الغذائي. وتتميز الرابطة بين ارتفاع أسعار الأغذية الأساسية والنتائج التغذوية بالتعقيد وتخضع للعوامل السياقية، بما فيها التوزيع الجغرافي لزيادات أسعار الأغذية، وعدد السلع المتأثرة في بلد بعينه والخيارات التي اتخذت على المستوى الأسري والتي تؤثر على الممارسات الغذائية والصحية والرعاية. ويوضح الشكل ٢٤ الخيارات الممكنة للاستجابة الأسرية والتأثيرات الناجمة عن مختلف استراتيجيات التكيف على الأوضاع التغذوية للأفراد.

وإجمالا، عند تحليل التأثيرات التغذوية المحتملة للسلوك الأسري والفردي استجابة لارتفاع أسعار الأغذية، يمكن تصنيف استراتيجيات التكيف على أساس مرتكزات غذائية أو غير غذائية. ومن

٢٤

سلوك التكيف لدى الأسر والتأثيرات التغذوية في أعقاب ارتفاع مفاجئ في أسعار الأغذية

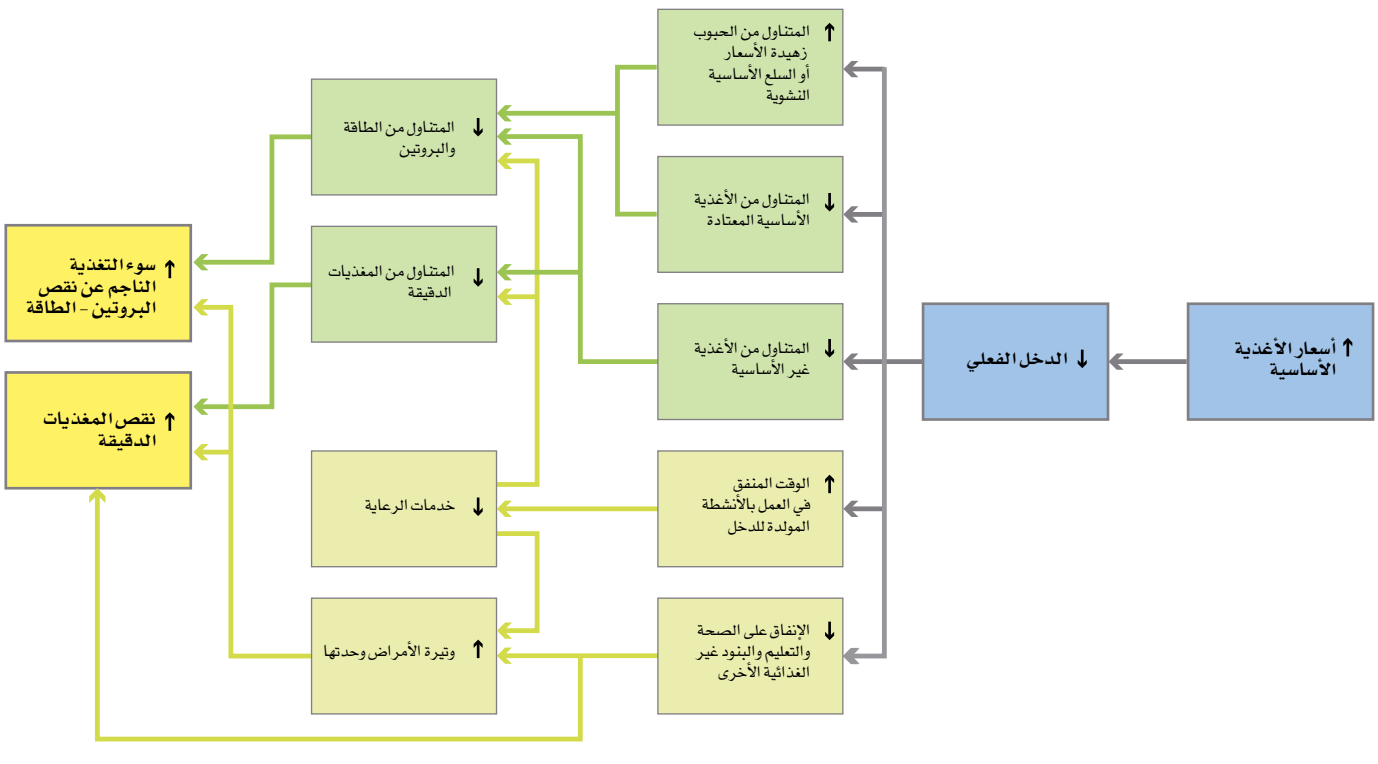

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة.

بين استراتيجيات التكيف المرتكزة على الأغذية، فإن الخسارة المفاجئة في القوة الشرائية يمكن أن تؤدي إلى تغييرات في كمية ونوعية و/أو تنوع البنود الغذائية المستهلكة. وعلى سبيل المثال، فإن زيادة أسعار الأرز المستورد في غرب أفريقيا قد تضطر الأسر إلى التحول إلى الأرز المحلي زهيد التكاليف أو الأغذية الأساسية النشوية الأخرى، مثل الذرة الرفيعة أو الدخن المنتج محليا. أما الأسر ذات الدخل المنخفض التي لا تملك خيارا لتخفيض تنوع نظامها الغذائي، فإنها تستجيب ببساطة بأكل وجبات أقل في اليوم، وبتخفيض الإنفاق غير الغذائي. وقد تنطوي استراتيجيات التكيف غير المرتكزة على الأغذية على تخفيض الإنفاق على الرعاية الصحية والتعليم، علاوة على السعي للحصول على مصادر أخرى للدخل للتعويض عن الخسارة في القوة الشرائية. والأمر الهام، أن مدى تضرر الأسر والأفراد يتوقف إلى حد كبير على سلوكها الاستهلاكي وأوضاع دخلها قبل حدوث ارتفاع الأسعار.

اختلافات التأثيرات التغذوية

عادة ما تنخفض نسبة الدخل الذي ينفق على الأغذية في أي بلد بعينه تبعا لارتفاع مستويات نصيب الفرد من الدخل. وقد تتراوح هذه النسبة، في المتوسط، من زهاء ٦٠ في المائة بالنسبة لبعض البلدان ذات الدخل الأقل إلى ١٥ في المائة أو أقل بالنسبة للبلدان ذات الدخل المرتفع. وعادة ما تستمد الأسر في البلدان ذات الدخل المنخفض نسبة أكبر من إجمالي المتناول من الطاقة من الحبوب. وبناء عليه، فإن التأثيرات النسبية لارتفاع أسعار الأغذية، خاصة ارتفاع أسعار الحبوب، أكبر في البلدان ذات الدخل المنخفض. ويتعاظم هذا التأثير في البلدان التي تتسم بنسبة عالية من السكان الذين يعانون بالفعل نقص التغذية، وحيث التنوع في النظام الغذائي أقل في أوساط الفقراء. وفي هذه البلدان، لا يوجد أمام الأسر خيار كبير سوى تخفيض عدد الوجبات و/أو حجم الحصة، مما يفضي إلى انخفاض المتناول من الطاقة وزيادة مستويات نقص التغذية. أما في البلدان التي يحصل فيها السكان على نظام غذائي أكثر تنوعا، فإن الاهتمامات التغذوية المصاحبة لصدمة الأسعار تنصب في زيادة مخاطر حالات النقص في المغذيات الدقيقة الضرورية، مثل الحديد وفيتامين ألف، تبعا لاضطرار الأسر إلى استهلاك كمية أقل من الأغذية.

تنوع النظام الغذائي والتغذية

يتبدى التأثير القوي للدخل على الخيارات الغذائية في البيانات على المستوى القطري المستمدة من قائمة موازين الأغذية. وتزيد نسبة الطاقة الغذائية من الأغذية الحيوانية والزيوت النباتية والسكر والفاكهة والخضر تبعا لمستويات نصيب الفرد من الدخل، في حين تتجه النسبة من الجذور والدرنات والبقوليات إلى الانخفاض. وبناء عليه، عادة ما تكون النظم الغذائية في البلدان ذات الدخل المنخفض غنية بالحبوب والجذور والدرنات، في حين يستهلك الفقراء كميات قليلة من اللحوم وقدرا أقل من منتجات الألبان، ومقادير أصغر من الزيوت والدهون، وقليلا من الفاكهة والخضر (مضمنة في "مصادر أخرى" في الشكل ٢٥). وعادة ما تكون هذه الأغذية هي الأكثر تكلفة، ولكنها أيضا أكثر المصادر المركزة للكثير من المغذيات. وتتميز اللحوم ومنتجات الألبان بالمحتوى الغني من البروتينات عالية النوعية والمغذيات الدقيقة، مثل الحديد والزنك وفيتامين ألف. وتحتوي الفاكهة والخضر على مولدات فيتامين ألف. أما الزيوت فهي غنية بالطاقة الغذائية، وبالتالي، عادة ما يعاني الفقراء في البلدان النامية، على نحو غير متناسب، من نقص التغذية الذي يرجع جزئيا إلى أن النظم الغذائية المتنوعة والمتوازنة من الناحية التغذوية تكلفهم أكثر من طاقتهم.

وتستجيب الأسر لارتفاع أسعار الأغذية، في البداية، بشراء كميات أقل من الأغذية أو بالتحول إلى أغذية غير مكلفة نسبيا. وفي أعقاب تخفيض قيمة فرنك الجماعة المالية الأفريقية في عام ١٩٩٤، زاد سعر الأرز المستورد، إلا أن الكثير من الأسر الحضرية في كوت ديفوار ومالي والسنغال واصلت استهلاك نفس كميات الأرز. بيد أن الضغوط على ميزانيات الغذاء أدت إلى نظام غذائي أقل تنوعا بالنسبة للأسر

٢٥

التنوع الغذائي حسب مصدر الطاقة الغذائية (نسبة مئوية)

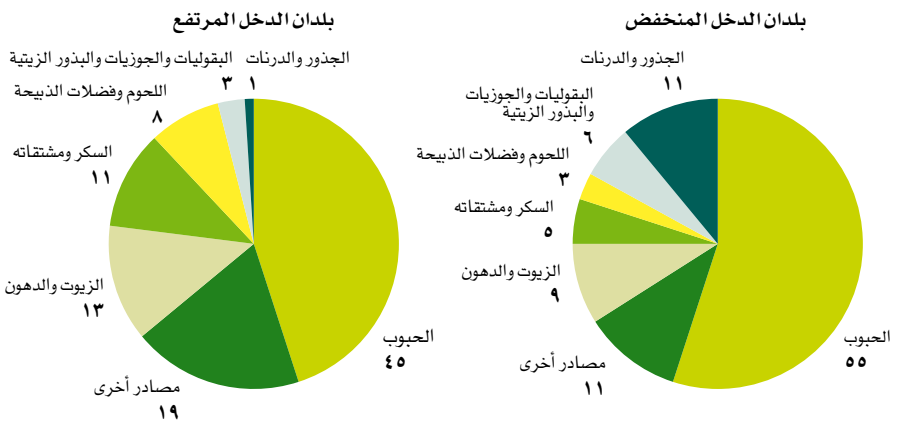

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة.

ارتفاع أسعار الأغذية والأمن الغذائي

إندونيسيا: ارتفاع الأسعار يعني زيادة سوء التغذية

في حين ينمو الاقتصاد الإندونيسي بنحو ٦ في المائة سنويا، فإن زهاء ١٠٠ مليون من سكان إندونيسيا يعيشون بأقل من دولار أمريكي واحد يوميا. وتظهر بيانات أصدرتها منظمة اليونيسيف تصاعد معدلات سوء التغذية عند الأطفال. وخلال الأشهر الستة الأولى من ٢٠٠٨، راح العشرات من الأطفال دون الخامسة ضحية سوء التغذية. وفي ذات الفترة، ارتفعت أسعار منتجات الأغذية الأساسية المستمدة من فول الصويا مثل التوفو وتيمبي، وهما مصدران للبروتين الحيوي، بنحو ٥٠ في المائة جراء ارتفاع أسعار السلع في الأسواق الدولية.

المصدر: خدمة الأخبار في الشبكة الإقليمية المتكاملة للمعلومات، يونيو/حزيران ٢٠٠٨.

الأشد فقرا في هذه المناطق. وفي كل من داكار (السنغال) وبرازافيل (الكونغو) لم تعد الدهون والخضر تحتل مكانا بارزا في الوجبة اليومية[٩].

والنساء والأطفال معرضون بوجه خاص للتأثيرات التغذوية الناجمة عن ارتفاع أسعار الأغذية، إذ أنهم الأكثر معاناة، في الأرجح، من نقص المغذيات الدقيقة عندما يضطرون إلى استهلاك وجبات يومية أقل تنوعا. ويظهر الشكل ٢٦ أن ٤٠ إلى ٥٠ في المائة فقط في المتوسط من بين الأطفال دون عمر سنتين يستهلكون وجبات متنوعة بصورة مناسبة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، مع قيم أقل لا تزيد على ١٠ في المائة في كل من النيجر وتوغو. وفي أعقاب زيادة أسعار الذرة في زامبيا في ٢٠٠١ جراء تأثير الجفاف، زادت معدلات التقزم في أوساط الرضع الريفيين الذين حملت بهم أمهاتهم وقت زيادات الأسعار.

وأثناء فترة الجفاف والأزمة المالية في ١٩٩٨/١٩٩٧ في إندونيسيا، استجابت الأمهات من الأسر الفقيرة بتخفيض متناولهن اليومي من الطاقة الغذائية حرصا على تغذية أطفالهن بصورة أفضل، مما أفضى إلى زيادة معدلات نقص التغذية عند الأمهات[١٠]. كما أن الأطفال كانوا عرضة للخطر الأكبر بتخلي أسرهم عنهم ليتبناهم الغير سعيا إلى تقليل الأفواه التي تطلب الطعام. وتقلصت مشتريات الأسر من الأطعمة المغذية الغنية بالبروتين بغية شراء الأغذية الأساسية الرئيسية (الأرز)، مما أدى إلى زيادة معدلات الإصابة بفقر الدم عند الأمهات والأطفال على حد سواء. وكانت التأثيرات على أشدها عند الرضع الذين جاء الحمل بهم وفطامهم أثناء الأزمة. وتوضح هذه النماذج التأثيرات طويلة الأجل وبين الأجيال لارتفاع أسعار الأغذية على نمو الأطفال وتطورهم.

وكما ورد في الأقسام السابقة، فإن التأثير الفعلي لارتفاع أسعار الأغذية الأساسية، خاصة الحبوب المتداولة تجاريا، يتوقف أيضا على المعايير والعادات الغذائية السائدة في البلدان المختلفة.

التأثير على نقص التغذية

تم فيما سبق إيضاح أن ارتفاع أسعار الأغذية الأساسية يؤدي، في الأرجح، إلى زيادة معدلات نقص التغذية (إثر انخفاض المتناول من الطاقة الغذائية). ويظهر الشكل ٢٧ الرابطة العامة بين مستويات نقص التغذية وانتشار نقص التغذية في أوساط الأطفال دون سن الخامسة. وبالتالي، يمكن الاستنتاج أنه إذا ما زادت مستويات نقص التغذية في مجموع السكان، زادت في المقابل معدلات نقص التغذية عند الأطفال. وتحدث المستويات الحرجة للغاية لنقص التغذية عندما تتجاوز ١٠ في المائة من مجموع السكان. واستنادا إلى هذه الرابطة،

٢٦

الأطفال من ٦ إلى ٢٣ شهرا في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى الذين يحصلون على عدد ملائم* من مجموعات الأغذية

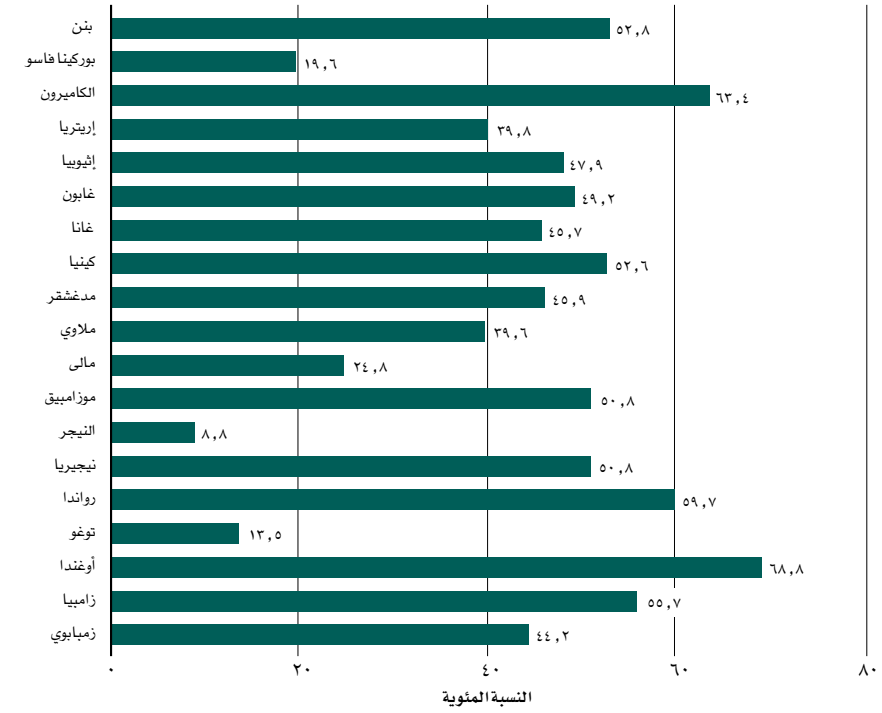

* يحدد العدد الملائم من مجموعات الأغذية على أساس ثلاثة لأطفال الرضاعة الطبيعية، وأربعة لأطفال الرضاعة غير الطبيعية.

المصدر: *A.G. Mukuria, M.T. Kothari and N. Abderrahim. 2006. Infant and young child feeding updates. Calverton, United States of America, ORC Macro*

٢٧

نقص التغذية عند الأطفال دون سن الخامسة

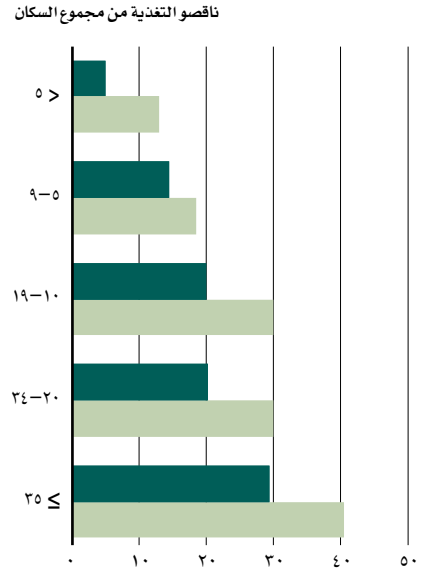

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة.

كوت ديفوار: ارتفاع الأسعار يحد من الإنفاق الصحي

يسعى سكان الحضر الأشد فقرا في كوت ديفوار، في ظل زيادة أسعار الأغذية، إلى الحد من البنود الضرورية غير الغذائية، مثل الأدوية. ومثال ذلك Drissa Kone، الذي يعاني التهابا حادا في الجهاز التنفسي ويواجه عبء وصفة طبية قد تكلف ٣٥ ٠٠٠ فرنك أفريقي (٨٣ دولارا أمريكيا) بالأسعار الرسمية. وDrissa Kone فاقد الأمل في إمكانية الحصول على مال كاف لشراء الدواء. ووجد الحل في شراء دواء مزيف في سوق أجامي في أبيديجان، حيث يمكن أن يعثر على تركيبة غير قانونية من الدواء الأصلي بجزء ضئيل من السعر. ويقول: "يمكنني شراء نفس الأدوية في السوق على أساس أقراص فردية بدلا من التعبئة الكاملة وتكلفني ١٥٠ فرنكا فقط (٠,٣٥ دولار أمريكي) للقرص الواحد. وبذا، ومقابل ٥٠٠ فرنك (١,١٩ دولار أمريكي) يمكنني أن أحصل على دواء كاف لمدة ثلاثة أيام!". غير أن الجانب السلبي يتعلق بنوعية الأدوية، فهي عادة أقل فعالية من الأدوية الأصلية - وهي مشكلة خطيرة عند علاج أمراض تعني احتمالات الموت كالملاريا. والأدوية المزيفة قد تحتوي على خليط من المواد الكيميائية التي تضر بالصحة بصورة أكبر.

ويقول الدكتور Ambroise Kouadio، وهو طبيب في أبيديجان، إنه على الرغم من أن هناك تفهما كاملا لمخاطر استعمال الأدوية المزيفة، مازال عدد متزايد من الناس مثل Kone يقبلون عليها. ويضيف: "لقد شيدت الدولة الكثير من المراكز الصحية والمستشفيات، لكن الناس مازالوا على فقرهم، وعليهم أن يختاروا بين الرعاية الصحية والطعام، وعادة ما يختارون الطعام".

المصدر: خدمة الأخبار في الشبكة الإقليمية المتكاملة للمعلومات، يوليو/تموز ٢٠٠٨.

من المتوقع أن تزيد معدلات نقص التغذية عند الأطفال دون سن الخامسة، خاصة إذا ما استمرت الأسعار على ارتفاعها ولم تتخذ تدابير وقائية حيالها.

استراتيجيات التكيف غير الغذائية

من الضروري أيضا، بعد دراسة التأثيرات قصيرة الأجل لارتفاع أسعار الأغذية على مستويات نقص التغذية ، أن ننظر في التأثيرات السلبية طويلة الأجل على المستويات التغذوية وعواقبها تبعا لمحاولات الأسر التغلب عليها بتخفيض الإنفاق غير الغذائي و/أو بزيادة مداخيلها. ويعني تخفيض الإنفاق على الصحة، وكثيرا ما يكون منخفضا بالفعل في أوساط السكان الفقراء، وعلى التعليم تدهور الأوضاع الصحية ونقص تعليم الأطفال، مما يؤثر سلبا على فرصهم في كسب الدخل في المستقبل وعلى آفاق تنميتهم عموما.

وقد تحاول الأسر الاشتغال بأنشطة جديدة مولدة للدخل. ومن المحتمل أن تترتب على قيود الوقت التي تواجهها النساء ممن يرعين الأطفال الصغار، عواقب صحية وتغذوية سلبية. وثمة رابطة وثيقة بين الأمراض وسوء التغذية. فالعدوى تزيد من احتمالات الإصابة بشتى أنواع سوء التغذية نتيجة الحد من قدرة الجسم على الاستفادة من المغذيات الضرورية. وعلى سبيل المثال، فقد انخفضت الأنشطة الصحية المعتادة، مثل رصد نمو الأطفال والتحصين، في برازافيل عقب تخفيض قيمة فرنك الجماعة المالية الأفريقية في عام ١٩٩٤، وذلك جزئيا بسبب انخفاض قدرات النساء أو استعدادهن للذهاب بأطفالهن إلى المراكز الصحية. وارتفعت معدلات التقزم والهزال عند الأطفال كما انخفضت الجودة الغذائية لأغذية الرضع التكميلية[١١].

وقد تؤدي زيادة عمالة النساء إلى عناية أقل بالأطفال في المنازل أو انخفاض نوعيتها، كما قد تعوق الرضاعة الطبيعية، وإعداد الأغذية في المنزل، وممارسات النظافة العامة، والحصول على المساعدة الطبية عند مرض الأطفال. ويقوم الأخوة والأخوات الكبار بتولي رعاية الأطفال نيابة عن الأمهات، وهم أقل ما يكونون دراية بذلك. ويمكن أن تكون لزيادة عمل الأطفال في المنزل أو خارجه عواقب تغذوية سلبية أخرى على الأطفال وتعوق تعليمهم .